أثر الاصوات الصائتة في تحويلات الصيغ والتركيب

أ.م.د. خالد شاكر حامد
كلية الاعلام/ الجامعة العراقية

المقدمة

تُصنَّف الأصواتُ في النّظام الصّوتي العربي إلى أصواتٍ صائتة وأخرى صامتة، ويندرج تحت مصطلح الصّائت الحركاتُ طويلُها وقصيرها؛ بينما الصّامت هو للحروف. ولمّا كانت الحركات والحروف تؤلّفان جزئَي البناء اللفظي للكلمة لتصبح مُهيَّأة للدّخول في التّركيب، فجاءت الدّراسة لتسلط الضوء على أحد جانبي اللفظ ألا وهو الحركة؛ لما لها من دورٍ كبير في بنية الكلمة والتّراكيب المؤلّفة منها. فجاءت الدّراسة على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأصوات الصّائتة من المنظور الصّوتي

المطلب الثاني: الصّيغ الصّرفية وتأثير الصّوائت في تشكيلها

المطلب الثالث: أثر الأصوات الصّائتة في التّراكيب

أمّا عن أهميّة البحث وأهدافه فتكمُن في كشف النقاب عن الدّور الذي تؤدّيه الصّوائت بنوعيها القصير والطّويل في تشكيل الصّيغ الصّرفية في اللغة العربية، سواء أكانت إسميّة أم فعليّة. كما تهدف الدّراسة إلى تبيان أثر الصّوائت في التّراكيب النّحويّة. ونهجنا لتحقيق هدف الدّراسة منهجاً وصفياً تحليلياً يقوم على استقراء أثر الأصوات الصّائتة في بعضٍ من الصّيغ والتّراكيب، وعزّزنا الدّراسة بنماذج تطبيقية للوقوف على مديات التّرابط بين الدّراسات الصّرفية والنّحويّة والصّوتيّة.

المطلب الأول- الأصوات الصّائتة من المنظور الصّوتي الحديث

تناول العلماء المحدثون الحركاتِ في اللغاتِ عامةً، وذلك اعتماداً على تحديد دانيال جونز لمَخارجها، وقد وردت تسمياتُها، لدى العلماء بالحركات والصّوائت وأصوات المد إلى غير ذلك، وممّن عرّفها من العلماء العرب الدكتور محمود السعران بقوله: ((يُحَدَّد الصّائت في الكلام الطّبيعي بأنه الصّوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحياناً، دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تامّاً، أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يُحدث احتكاكاً مسموعاً))[١]. فقد أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أنّ الحركاتِ أصواتٌ مجهورة، والمختبر الصّوتي يؤيد ذلك.

تُقابلُ الأصواتِ الصّائتة في النظام الصّوتي الأصواتُ الصّامتة، ولابدّ من الإشارةِ إلى أنّ تقسيم الأصواتِ إلى هذين القسمين مُستنِد إلى أُسسٍ سمعية متعلقة بطول الصّوت وارتكازه ودرجته، فوجد أنّ الأصوات الصّائتة، أشدُّ وضوحاً في السّمع من الأصوات الكلامية الأخرى[٢].

المصدر الرئيس لإنتاج هذه الحركات هما الوتران الصّوتيان، فقد أشار السّعران إلى وضع الوترين الصّوتين عند نطق الأصوات المجهورة بقوله: ((بتضامّ الوتران الصّوتيان بشكل يسمح للهواء المندفع خلالهما أن يفتحهما ويغلقهما بانتظام وبسرعة فائقة، وهذا يسمّى تذبذب الوترين الصّوتين)) [٣]. وتضامّ الوتران لا يُقصد به التصاقهما؛ بل المقصود توازي الوترين مع ضيق المسافة بينهما وتتّصف المدود عند علماء العربية بأنها ساكنة تسبقها حركة من جنسها. أمّا الألف فتلزم المدّ على كلّ حال. وسُمّيت بحروف المد؛ لأنّه يمكن فيهن مد الصّوت ما لا يمكن في غيرهن[٤]. وثمّة خلاف بين القدماء والمُحدثين في نظرتهم إلى أصوات المدّ واللّين، فالمحدثون يَنكرون أنّ تسبق أصوات المد بحركات من جنسها؛ لأنّ أصوات المدّ حركات، يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((لكن القدماء قد ضلوا الطريق السّوي حين ظنّوا أنّ هناك حركات قصيرة قبل حروف المد، فقالوا مثلاً: إنّ هناك فتحة على التّاء في كتاب، وكسرة تحت الراء في كريم، وضمة فوق القاف في يقول، والحقيقة أن هذه الحركات في الحقيقة لا وجود لها في تلك المواضع ...))[٥] فالمدات نفسها هي حركات التّاء، والراء والقاف[٦].

وما ذهب إليه المحدثون ينسجم مع معطيات المقطع في اللغة العربية، والذي يمنع أن تتوالى حركتان في المقطع الواحد، فلا نستطيع أن نقول: كتابٌ ki/taaa/bun

ومن أوجه الخلاف بين القدماء والمحدثين سكون صوت المدّ، إذ إنّها حركتان، والحركة لا يمكن نعتها بالسكون[٧]. فأصوات المدّ في حقيقتها الصّوتيّة حركاتٌ طويلة، وبقيت أصوات صامتة توصف بالسكون عند القدماء، وإن رأوا صلتها الوثيقة بالحركات، بدليل قول أبن جني: ((إنّ الحركات أبعاض حروف المد والين))[٨] وهو تناقض كبير[٩].

تتجسّد العلاقة بين الحركات القصيرة وأصوات المد، عن طريق اتفاقهما في المخرج والصّفة، فضلاً عن أنّ الحركة القصيرة وصوت المد يعتمدان على حرفٍ يقومان به، ولقد اتّفق المحدثون من اللغويين مع بعض القدامى في التّفريق بين الأصوات القصيرة والأصوات الطّويلة، فعدّوا الفرق بينهما فرقاً في الكمية الصّوتيّة لا في النوعية؛ فالصّائت الطّويل بمقدار صائتين قصيرين أو أكثر، يقول ابن سينا: ((اعلم يقيناً أنَّ الألف الممدودة المصوّتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأنّ الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصحّ فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة والياء المصوتة إلى الكسرة)) [١٠]. ويقول القسطلاني: ((وزن الحركة في التّحقيق نصف الحرف المتولد منها)) [١١]. و وافق المحدثون ما جاء عند القدامى، يقول جان كانتينيو: ((الألف فتكون من فتحتين والواو تكون من ضمتين والياء من كسرتين، وفي هذا النص دليل أساسي على أنّ الناطقين بالعربية يشعرون بأن الحركة الطّويلة تضاهي حركتين قصيرتين)) [١٢]. ولعلّ فارق الطّول وراء التّفريق بين الحركات الطّويلة والقصيرة عند القدامى، يقول ابن يعيش: ((وإنما رأى النّحويون صوتاً أعظم من صوت فسمُّوا العظيم حرفاً والضعيف حركة، وإن كانا في الحقيقة شيئاً واحداً))[١٣].

نجد من العلماء المحدثين من ذهب إلى أنّ التّفاوت الكمّي بين الصّوائت القصيرة والصّوائت الطّويلة يعتمد على تجاور الأصوات، ومنهم الدّكتور إبراهيم أنيس الذي جزم في أنّ زمن الصّائت الطّويل يساوي

ضعف زمن الصّائت القصير. ونجده في موضع آخر يذكر أنّ ((أصوات اللين الطّويلة يزداد طولها ضعفاً أو ضعفين حين يليها همزة أو صوت مدغم)) [١٤] .

وحسم الأمر الدّكتور زيد القرالة عن طريق الفحوصات المخبرية، وخلص إلى نتائج رقمية، ومما توصل إليه[١٥]:

١- لا تنحصر كمّيات الحركات الطّويلة في ضعف كمية الحركة القصيرة بل تقع في ضعفها في مواطن، ويتجاوز ضعفها في مواطن أخرى.

٢- تتفاوت كميّة الحركات تبعاً لملامح الصّوامت المجاورة وخاصّة الصّوامت اللاحقة، وذلك من حيث الجهر والهمس والانفجار والاحتكاك والتّضعيف وعدمه.

ونخلص إلى أنّ ابن سينا كان دقيقاً في وصفه التّفاوت بين الصّوائت القصيرة والطّويلة، ولعله أدق من بعض المحدثين ممن ذهبوا إلى أنّ كمّية الصّوائت الطّويلة تساوي ضعف الصّوائت القصيرة[١٦].

فصل المحدثون الواو والياء اللينتين عن سائر أصوات المد، وألحقوها من حيث النّوع بالواو والياء المتحركتين. وعملهم هذا مستند إلى الطّبيعة الصّوتيّة المختلفة؛ فأصوات المد لا يصاحب نقضها أي احتكاك أو اعتراض لمجرى الهواء، أمّا الواو والياء المتحركتان (نصفا الحركة) فيرافق نطقهما احتكاك ما، أي نوع ضعيف من الحفيف، فالواو المتحركة في (وَقَفَ) wa/qa/fa تفتح مقطعاً، والواو الساكنة في (مَوْقِف) maw/qif تغلق مقطعاً[١٧]، يقول الدكتور كمال بشر: ((إنّ الواو والياء لها شبهٌ كبيرٌ بالحركات ولكنّها تؤدّي وظائف الأصوات الصّامتة، ومن ثم سُمِّيت أنصاف حركات. أمّا إذا قُصّر بهما الواو والياء في نحو: (أدعو، و أرمي) فيكون تقديرهم غير دقيق، إذ الواو والياء في هذين المثالين ونحوهما حركات صرفة)) [١٨] . فتحتل الواو والياء موقعين في السياقات الصّوتيّة، موقع الأصوات الصّامتة لتقوم بوظيفتها في تشكيل الصّورة الدّلالية وتبادل المواقع، وموقع الصّوائت لتقوم بوظيفتها في تشكيل معالم الدّلالة وتبادل المواقع[١٩]. لقد خلط القدماء في توصيف أصوات المد واللين، ونتج عن ذلك أنّهم خلطوا في تفسير بعض السّلوكات الصّرفية لعدم تفريقهم بين هاتين المجموعتين الصّوتيتين، فالواو والياء يقعان تحت مجموعتين صوتيتين: الحركات الطّويلة وأنصاف الحركات[٢٠] .

المطلب الثاني- أثر الصّوائت في تحوّلات الصّيغ الصّرفية

تُعدّ الصّيغ الصّرفية هيئات أو قوالب حاصلة من ترتيب الحروف وحركاتها وسكناتها[٢١]، وهي بذلك تمثل أبنية للكلمات من حيث عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الزائدة والأصلية كلٌّ في موضعه.

لقد تنبّه علماؤنا القدامى إلى الصّلة الوثقى بين الأصوات والتّغيّرات الصّرفية، وأقاموا الدّرس الصّرفي في ضوء العلاقة بينه وبين الأصوات حين قدموا لأبواب الإدغام والبدل ونحوهما بعرض للأصوات العربية ومخارجها وصفاتها وما يعرض لها في التّركيب، وهم في ذلك بجانب الصّواب؛ لانّ مباحث علم الصّرف مبنية

في أساسها على ما يقرّره هذا العلم من حقائق وما يحدده من مساراتٍ صوتيّة. فقد استند الصّرفيون في تعليلاتهم على حقائق صوتيّة، فعند النظر في كتب التّراث نجد أنّ كثيراً من هذه التّقديرات يستوعب الأثر الذي تحدثه الأصوات في تفسير الظواهر الصّرفية، وللوقوف على مديات العلاقة بين الأصوات والصّرف يمكننا أن نتتبع أثر الأصوات الصّائتة في تشكيل وتنوع الصّيغ الصّرفية في اللغة العربية سواء أكانت صيغ إسمية أم فعلية.

١- أثر الصّوائت في تحول الصّيغ الإسمية

إنّ الكلمة – كما هو معروف – مجموعة من الأصوات الموضوعة في قالب أو شكل صرفي هو بمعناها، تتّصل بها الوحدات الصّرفية بنوعيها الحرة والمقيّدة، ويرى فندريس أنّ الوحدة الصّرفية هي عنصرٌ أصواتي يتألّف من صوتٍ واحد أو مقطع أو عدّة مقاطع[٢٢]، وهذا العنصر الأصواتي يسمى المورفيم، ويأتي عن طريقين، الأولى: الإضافة إلى الوحدات الدّالة، أي الكلمة، والثانية: تحريفٌ لبعض أصواتِ الكلمة دون زيادة أو نقصان. والذي تبتغيه الدّراسة الطريقة الثانية المورفيمات الصّوتيّة التّحريفية؛ لأنّها تحدث عن طريق الأصوات الصّائتة، إذ أنّها المسؤولة عن إحداث الاختلاف بين بنية صرفيّة وأخرى، وأثرها واضح في تغيير الصّيغ الصّرفية في مثل (فَعَلَ، فاعِل، مَفعول، فَعيل)، فنلاحظ أنّ لكلّ صيغةٍ دلالة صرفية؛ فمجيء الألف الصّائت بين الفاء والعين أفضى إلى إحداث صيغة اسم الفاعل، ومجيء الواو الصّائتة بدل الألف يفضي إلى إحداث صيغة اسم المفعول، بينما مجيء الياء يؤدي إلى تكوين صيغة المبالغة لاسم الفاعل. وهذه ميزة الصّوائت في كونها تغني العربية بالصّيغ المختلفة وبأقل الألفاظ.

وممّا يمكن أن يُدرج ضمن فئة المورفيمات الصّوتيّة التّحريفية أوزان التّكسير، فهي مرتّبة على أساس صوتي متمثل في عملية تحول الصّوائت في الصّيغ لدلالات صرفة، ونعرض المجموعة الأولى وأوزانها:

(فُعْل ، فُعَل ، فُعُل ، فُعُول ، فِعال ، فِعَل)

حيث تشكل هذه المجموعة أبسط أنواع المجموع تكويناً[٢٣] لأنّ توالد الصّيغ الصّرفية يعتمد على تقلّبات الصّوائت، مع ثبات صوامت الجذر. فالصّوائت هي مصدر التّفريق بين الصّيغ السابقة عن طريق توزّعها وتفاوتها في الكمّية الصّوتيّة، في حين تتحد الصّيغ جميعها في عدد الصّوامت وترتيبها، فصيغ (فُعْلٌ ، فُعَلٌ ، فُعُل ، فِعَلٌ) بوصفها قوالب صرفية يُصبُّ فيها الجذر وهي بنى صرفية متماثلة من حيث الصّوامت ومختلفة من حيث نوع الصّائت وتوزيعه. وصيغتا (فِعَال، فِعُل) متماثلتان إلاّ في طول الضّمّة[٢٤].

نخلص إلى أنّ عمليّة التّبادل الدّاخلي للصوائت انتج ست صيغ صرفية لجموع التّكسير، لكل صيغة دلالتها الخاصة. ولهذه الصّوائت الأثر الواضح في الألفاظ من حيث أقسامها الصّرفية، فالصّوائت القصيرة تجعل من صيغة (فَعَل) فعلاً أو صفاً أو اسماً، وذلك إذا قيل: (فَعَلَ، فَعِلٌ، فَعْلٌ) فبتغيّر الصّوائت القصيرة توالدت الصّيغ المختلفة الدّلالات.

من جهة أخرى فأنّ للصوائت أثراً في قضيَّةِ الاشتقاق؛ إذ تستند هذه الظاهرة في أغلب حالاتها على الصّوائت لتأليف البناء الصّرفي المطلوب. فالاشتقاق هو المسؤول عن تغذية اللغة بالكلمات والألفاظ التي يتوالد بعضها من بعض. وهذا التّوالد في حقيقته البنويّة عمليّة صوتيّة محكمة محكومة بالقوانين الصّوتيّة[٢٥].ومن أمثلة اشتقاق البنى الصّرفية وتحوّلها من قسم إلى آخر في أقسام الكلام[٢٦]:

من الأفعال إلى الأسماء: تسارَعَ ← تسارُعٌ

من الأسماء إلى الصّفات: كَسَلٌ ← كسولٌ

من الصّفات إلى الأسماء: أحمرُ ← احمرارٌ

فتغير الصّوائت اسهم في الوصول إلى البناء الصّرفي المطلوب.

يفرض السّياق الصّوتي ظاهرة التّوافق أو الانسجام بين الحركات وهو لون من الإتباع عند علماء العربيّة القدامى[٢٧]، ويسميه المحدثون المماثلة[٢٨] ، لكن المماثلة تحدث بين الصّوامت، والتّوافق الحركي يحدث بين الصّوائت. والتّوافق الحركي هو إتباع صائت قصير لمثيله، أو هو مماثلة صائت قصير لنظيره الطّويل. وقد تبنه اللغويون والنّحاة لهذه الظاهرة الصّوتيّة وفسروا كثيراً من القضايا الصّرفية في ضوئها[٢٩] .

وللتعرف على قانون التّوافق الحركي، نذكر بعض الأمثلة:

١- مماثلة الصّوائت لأشباه الصّوائت:

تقع مماثلة الصّائت لشبه الصّائت في اسم المفعول (مبيع) وكما موضح في الاتي:

باعَ ← مَبيوع ← مَبيع (والأصل الصّيغة النهائية)

فالواو في (مبيوع) ضمة طويلة / $\bar{u}$ / جاءت مسبوقة بالياء شبه الصّائت /y/ فانقلبت الضمة الطّويلة إلى صائت يماثل شبه الصّائت السابق، فتحولت من صامت الضم الطّويل إلى صائت الكسر الطّويل ليصبح بناء الكلمة على النحو التّالي[٣٠] :

ma/ bīc ← mabyīc ← mabyūc

نلاحظ أنّ الصيغة على حالها المتحوّلة إليه مؤلّفة من مقطعين: طويل مغلق ، و مديد: mab/ yīc، ثمّ تنتقل الكلمة في بنائها إلى صيغة جديدة وذلك بسقوط شبه الصّائت لتصبح الصّيغة: ma/ bīc.

٢- مماثلة أشباه الصّوائت للصوائت:

تحدث تغيرات صوتيّة في السياق الصّوتي عند التقاء شبه الصّائت بالصّائت نحو قولهم في اسم الفاعل (أيقن: موقن) إذ ينقلب شبه الصّائت إلى صائت مماثل للصائت المجاور لعدم استقراره في السياق الصّوتي[٣١] وكما موضح:

أيقن ← مُيقن muyqin ← مُوقن mūqin

الأصل تحول الياء بفعل تأثير الصّائت المجاور

ū ← u + u فتتابع صائتين قصيرين واتحادهما يشكّل صائتاً طويلاً من جنسهما[٣٢].

ومن أمثلة تحول شبه الصّائت إلى صائت هي قلب الواو شبه الحركة / w / إلى كسرة في مثل: ميعاد، ميزان، فالأصل فيهما (موعاد، موزان)، فتحولت الواو (w) إلى كسرة مماثلة للكسرة السابقة.

ويرى الدكتور عبد الصّبور شاهين أنّ الواو (w) أو الياء (y) لا يُقلبان إلى صائتٍ قصير، بل يسقطان وبسقوطهما تُمد الضمّة أو الكسرة أصلاً ليصبحا حركة طويلة[٣٣] . وهو رأيٌ أقرب إلى الصّواب؛ لأنّ اللسان العربي ينفر من الثقل الناجم بوجود شبه الصّائت بين حركتين، فيحاول التّخلص منه ومد الصّوت.

٢- أثر الصّوائت في تحول الصّيغ الفعلية

تأتي الأفعال الثلاثية المجرّدة من الزّيادة على أوزانٍ ثلاثة، هي (فَعَل، فَعِل، فَعُل) وتُضاف لها صيغة رابعة هي (فُعِل) ويكون الوصول إلى الصّيغ المذكورة عن طريق الصّوائت القصيرة المتغيرة التي تختص بعين الفعل ماضياً كان أو مضارعاً، ممّا يمنح كل صيغة بنيتها الصّوتيّة ودلالتها المحدّدة، وقد فصّل في ذلك ابن جني قائلاً: ((أما الأفعال الثلاثية التي لا زيادة فيها فهي على ضربين: فعلٌ مبني للفاعل وفعلٌ مبني للمفعول، فالمبني للفاعل على ثلاثة أضرب: (فَعَل، فَعِل، فَعُل) فمثال (فَعَل) يكون متعدياً وغير متعدٍّ، فالمتعدي نحو: ضَرَب، وقَتَل، وغير المتعدي، نحو: جَلَس، ونهضَ، و(فَعِل) يكون متعدياً وغير متعدٍّ، فالمتعدي نحو: شَرب وركِب، وغير المتعدي، نحو: سَلِم، وقَدِم، و(فَعُل) لا يكون أبداً إلاّ غير متعدٍّ... فهي الأمثلة المبنية للفاعل)) [٣٤] ثم ينقل الكلام بعد ذلك عن صيغة المبني للمجهول بقوله: ((وأمّا الفعل المبني للمفعول، فعلى مثال واحد، وهو (فُعِل) نحو: ضُرِب وقُتِل، وهذا أصله (فَعَل، فَعِل)، ثم نُقل، فجعل حديثاً عن المفعول ...))[٣٥] فنخلص مما تقدم أنّ أثر الصّوائت واضحٌ، فتغيرها انتج صيغتين صرفيتين مختلفتين، الأولى للفعل اللازم (فَعُل)، والثانية للفعل المتعدي، تمثله صيغتا (فَعَل، فَعِل)، وأعطانا التّغيير في الحركات أيضًا صيغتين صرفيتين، أحدهما للفعل المبني للمعلوم تمثله صيغ (فَعَل، فَعِل، فَعُل)، والثانية للفعل المبني للمجهول تمثله صيغة (فُعِل).

أسهمت ديمومة الحركة في الصّوائت داخل البنية الصّرفية في تفسير الكثير من القضايا الصّرفية، نذكر منها:

١- صيغة فعل الأمر الأجوف:

درج علماء العربية أن يقولوا مثلاً: إنَّ (قُلْ، بِعْ) فعلا أمرٍ أصلهما (قُولْ)، (بِيعْ)، فلما التقى ساكنان هما الواو واللام، والياء والعين، حُذف الصّائتان فأصبحت الصّيغتان (قُلْ، بِعْ) [٣٦]، ومن المنظور الصّوتي الحديث لم يكن هناك حذفٌ ولا التقاء ساكنين، لان الواو والياء حركتان طويلتان والذي حدث هو تقصير للحركة الطّويلة لتفادي نشوء المقطع (ص ح ح ص) غير المرغوب فيه في النظام المقطعي العربي، إلاّ في حالة الوقف[٣٧]. فتحولات الصّوائت تسهم في البناء المقطعي للكلمات.

٢- قانون المماثلة والصّوائت:

يتحول شبه الصّائت إلى صائت للمماثلة كما في: يبيع: yabyic ، فالياء (y) شبه الصّائت في هذه الكلمة متبوع بصائت الكسرة، فيتحول شبه الصّائت إلى كسرة تبعاً لقانون المماثلة، لوجود التّجانس بينهما[٣٨]، ويجري التّحول على النحو التّالي:

يبيع: yab / yic: ← يبيع: ya / bīc

تحولت الياء (y) إلى كسرة مماثلة للكسرة اللاحقة، فتتوالى حركتان قصيرتان تتّحدان لإنتاج حركة طويلة من جنسها، وهذا النوع من المماثلة يسمى بالمماثلة الرجعية.

وقد يماثل الصّائتُ الصّائتَ في مثل: (طُول، هِيب) وذلك بقلب الضمة فتحة في الأولى، وقلب الكسرة فتحة في الثانية، وبذلك يصبح البناء الجديد (طَوَل، هَيَب) فتسقط أشباه الصّوائت لوقوعها بين حركات متماثلة، فتلتقي الصّوائت القصيرة وتتّحد لتشكّل صوائت طويلة على النّحو الاتي[٣٩]: طَـــــــوَلَ ← tawula ← tawala

طال ← tāla

هَيَبَ ← hayaba ← hayiba

هاب ← hāba

٢- المخالفة والصّوائت:

وهو قانون صوتي يسير في عكس اتّجاه المماثلة الصّوتيّة، وله دورٌ فاعل في تفسير كثيرٍ من التّغيّرات الصّوتيّة الصّرفية، ومثال ذلك الفعل المضارع المعتل الآخر، فعند لحاق مورفيم التّثنية به يؤدي إلى تتابع الصّوائت الطّويلة المتماثلة هكذا: يسعى + ا ت فتتحول الحركة الطّويلة في آخر الفعل (يسعى) إلى شبه صائت وذلك للمخالفة وكما موضح[٤٠] :

يسعى + ان ← يسعا انِ yascāāni ← yascayāni

فتحول الصّائت الطّويل في نهاية الفعل إلى شبه صائت، عندما تلاها مورفيم التّثنية.

المطلب الثالث - أثر الأصوات الصّائتة في تحولات التّركيب ودلالاته:

إنّ صلة الأصوات بالدّرس النّحوي لا يمكن أن تُحجَب في لُغة مُعربة كالعربية، فالظاهرة الإعرابية ظاهرة صوتيّة في الأصل وُظِّفت توظيفاً نحوياً، لذلك يُعد الإعراب ذا بعدين متلازمين هما: البعد الصّوتي والبعد النّحوي، ومع هذا فلم يلقَ موضوع ارتباط الصّوت بالتّركيب عناية كافية من النّحويين واللغويين العرب، على الرغم أنّ ثنائية التّركيب والصّوت هي المحور الأساسي؛ لأنّها مفتاح الحلّ لفهم ظواهر تركيبة كثيرة في العربية. وسنحاول تتبُّع أثر الأصوات الصّائتة وتنوُّعها في التّركيب النحوي.

اولاً: أثر الأصوات الصّائتة في التّركيب

١- نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة:

جاءت أقوالُ علماءِ العربية بأنّ هذا الجمع في المؤنث نظيرُ ما كان بالواو والنون في المذكر. والألف والتّاء علامة للجمع والتّأنيث. وتمثل التّاء حرف الإعراب، تظهر عليه الحركات، الضم في الرفع والكسر علامة للجر والنصب[٤١] . ومجيء الكسرة بدل الفتحة في حالة النّصب عدّه المحدثون مخالفةً صّوتيّة[٤٢]، فلما جاور الألف - وهو صائت طويل - الفتحة القصيرة ، توالى المثلان الألف والفتحة فقُلبت الفتحة كسرة[٤٣] ؛ ليسهل النطق . وإضافة إلى مسوغ المخالفة فقد يكون التّحول من الفتح إلى الكسر يرجع إلى ميل العربية إلى كسر المؤنث لتميزه عن المذكر، فقد أشار عمايرة إلى هذه السمة بقوله: ((انصرفت اللغة الساميّة إلى الكسر بوصفه وسيلة أخرى معتادة في الميز بين المذكر والمؤنث)) [٤٤] .

٢- حركة النون في المثنى:

بيَّن سيبويه هذه الحركة، عندما ذكر الزيادة الأولى وهي المد واللين، ثم ذكر الزيادة الثانية فقال: ((وهي النون، وحركتها الكسرة))[٤٥] وقد ذكر النحوين أنّ سبب تحرُّك النون هو التقاء الساكنين[٤٦] أمّا كون الحركة كسرة فلأنَّ النون قبلها ألف والكسرة ثقيلة فاعتدلا[٤٧] . أمّا كون تحريك النون نتيجة التقاء الساكنين، فهو مردود؛ لانّ الألف ليست حرفاً، وإنّما هي حركة؛ فلا توصَف بالسكون. وأمّا كون الحركة كسرة فهذا متعلّق بالحركة الطّويلة أو المد السابق للنون، وهو ما يعرف بقانون المخالفة أو المغايرة بين الحركات، فكُسِرَت النون لمجيء صائت الألف قبلها في حالة الرفع، فكُره تحريكها بالفتح، لتفادي اجتماع المثلين، وتخفيض حدة الخلافات بين الأصوات[٤٨] .

٣- الاختصار الكمّي في الصّوائت:

إنّ معرفة الاختصار الكمّي ضرورة قصوى في الدّراسة النّحويّة، ويعني الاختصار الكمي تقصير حركةٍ طويلةٍ وقعت في موقع يقتضي تقصيرها. ويظهر الاختصار الكمي للحركات في الاسم والفعل على مستوى البنية والتّركيب.

على مستوى التّركيب تُقَصَّر الياء في النطق إذا كانت متبوعة بصامت غير مُتحرِّك. ونُحاةُ العرب يُسمّون هذه الحالة التقاء الساكنين كقولك[٤٩] : الوادي الكبير. فنحن أمام سياق صوتي يفرض على النطق اختصار الياء المدّيّة كما موضح في الكتابة الصّوتيّة :

al/wā/<u>dīl</u>/ka/bīr → al/wā/<u>dil</u>/ka/bīr

ويطال هذا الاختصار الصّوائت الطّويلة التي تشغل موقعاً نحوياً مستقلاً[٥٠]، وليست جزءًا من الكلمة ومن هذه الحالات الفعل الماضي المسند إلى ألف الاثنين وجاء بعده ساكن نحو: الطالبان كتبا الواجب

الأصل : كتبا الواجب ← كَ + تَ + بَالْ + وا + جِ + بَ

↓ ص ح + ص ح + ص ح ح ص + ص ح ح + ص ح + ص ح

كتبا الواجب ← كَ + تَ + بَل + وا + جِ + بَ

ص ح + ص ح + ص ح ص + ص ح ح + ص ح + ص ح

وسبب هذا الاختصار هو التّخلّص من الثقل الناجم عن المقطع (ص ح ح ص).

٤- التّوافق والانسجام في الفواصل القرآنية:

تعدّدت التّعاريف والحدود التي أطلقها القُرّاء وعلماءُ اللغة على ما عُرِف عندهم بالفاصلة، فهي: ((كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع)) [٥١]، وللأصوات الصّائتة الأثر الواضح في انسجام الفواصل القرآنية، من ذلك حذف ياء الفعل غير المجزوم، نحو قوله تعالى: {وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ} (الفجر ٤)

والأصل (يسري)، لكن حدث الحذف لملائمة إيقاع السورة[٥٢] . وهو ليس حذفٌ بمعنى الحذف وإنّما هو ذهاب جزء من الحركة وبقاء جزئِها الثاني. وكذلك الأمر في قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ } (المؤمنون ٩٩)

والأصل (ارجعوني) فحُذِف جزءٌ من الحركة الطّويلة لضرورة المناسبة الصّوتيّة. ووردت شواهد قرآنية تُبقي الألف الصّائتة وهي حرف علة، مع كون الفعل مجزوماً ومن ذلك قوله تعالى: {لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ} (طه ٧٧) وكذلك قوله تعالى:{سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ}(الأعلى ٦)

فالأصل في: تخاف، تخشى، تنسى حذف ألفها، ولكنّ الفاصلة واقعة في هذه الآيات على الألف، لذا بقيت الصّوائت الطّويلة دون اختصارٍ كمّي. فتنوُّع الحركات في الكمّية الصّوتيّة أسهم في إحداث توافق الفواصل في سياق التّركيب.

٥- الإتباع في الإعراب:

وهو نوع من أنواع التّوافق الحركي، وأظهر الشواهد لهذا القانون قراءة الحسن البصري لقوله تعالى:

{ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ} (الفاتحة ١)

بكسر الدّال (الحمد). وقد تنبّه علماءُ القراءات، لهذا النوع من المماثلة. ويفهم من هذه القراءة أنّ بعض العرب يميلون إلى الجرّ على الجوار فقد ذَكر ابن جنّي أنّ أهل البادية يقرأون بضَمِّ الدّال واللام، فيكونون بذلك قد أتبعوا حركة اللام لحركة الدّال، وهي على سبيل المماثلة الراجعة. وقرأ آخرون ومنهم الحسن البصري بكسر الدّال واللام فيكونون بذلك قد أتبعوا حركة الدّال لحركة اللام وهي على سبيل المماثلة القادمة[٥٣]. إنّ عدم مجيء حكمة (الحمد) مرفوعة مع استحقاقها لهذا الرفع لكونها مبتدأ، يعني جرى تغليب الظاهرة الصّوتيّة على الحكم الإعرابي[٥٤].

نخلص إلى أنّ التّوافق الحركي يفسر كثيراً من الحالات ربما تكون مخالفة لقاعدة النحو.

ثانياً: الأصوات الصّائتة والدّلالات النّحويّة

لاحظ اللغويون القدامى والمعاصرون المسيرة الكبرى لهذه الأصوات في إثراء اللغة العربية، إذ تعتمد اللغة العربية في أداء معانيها النّحويّة على مورفيم الإعراب، عن طريق توظيف هذه الأصوات توظيفاً نحوياً، للإفصاح عن المعاني النّحويّة، وسنكشف عن مديات الصّلة بين حركات الإعراب والمعاني النّحويّة من الفقرات الآتية:

١- دلالات الأصوات الصّائتة بوصفها حركات إعراب:

تحمل الحركات الإعرابية في النظام اللغوي العربي دلالتين، الدّلالة الصّوتيّة، والدّلالة النّحويّة. أمّا الدّلالة الصّوتيّة فتتجسّد في عملية وصل الكلام، فقد ذهب ابن جني إلى أنّ الحركات أصواتٌ ناقصة، وإنّما سُمّيت حركات؛ لأنّها تقلق الحرف الذي تقترن به، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجذب الحرف نحو الألف، والكسرة تجذبه نحو الياء والضمة تجذبه نحو الواو[٥٥] .

يُفهم من كلام ابن جني أنّ الحركات تدخل على الأصوات الصّامتة لِتُحرّكها من سكونها وتصل الصّوت بالصّوت الذي يليه. وقد أوضح قطرب هذه الوظيفة الصّوتيّة للحركات بقوله: ((إنّما أعربت العرب كلامَها لأنَّ الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصلهُ بالسكون أيضًا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يُبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التّحريك، جعلوا التّحريك معاقباً للإسكان، ليعتدل الكلام ...))[٥٦]. فإشارة قطرب كانت واضحة بأنّ وظيفة الحركات هي جعل الكلام متصلًا بطريقة سهلة وسلسة. ومن الجدير بالذكر أنّ الدّلالة الصّوتيّة للحركات الإعرابية لم تَنَل اهتماماً كبيراً من جانب علماء العربية القدامى بل اكتفوا بإشارات بسيطة إلى هذه الدّلالة، دون أن يحاولوا الربط بين الدّلالتين النّحويّة والصّوتيّة؛ لأنّ الإعرابَ في الأصل ظاهرة صوتية وُظّفت في النّظام النّحوي.

أما الدّلالة النّحويّة، فقد أجمع نحاةُ العرب - ما عدا قطرب - على أنّ الحركات الإعرابية تفصح عن المعاني النّحويّة التي تَعتَور الكلام، فالضّمة علمُ الفاعلية، والفتحةُ علم المفعولية والكسرة علم الإضافة[٥٧]. قال ابن فارس: ((من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب – الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعلٌ من مفعولٍ، ولا مضاف من منعوت، ولا تعَجُّبٌ من استفهام، ولا صدرٌ من مصدر، ولا نعتٌ من تأكيد)) [٥٨] .

وفي الدّراسات الحديثة وجد أنّ الحركات الإعرابية لا تقوى منفردة على تحديد المعاني، بل تتظافر مع غيرها من القرائن اللغوية المختلفة، مثل السياق والمطابقة والرتبة والتّنعيم[٥٩] .

ونخلص إلى أنّ الحركاتِ ما هي إلاَّ إشاراتٌ صوتيَّة تلحَقُ الأصواتَ الصّامتة فتكوّن معها مقطع مفتوح (ص ح) وإنّ هذه الأصوات تؤدّي وظيفتين صوتيّة ونحوية.

٢- حركة البناء والدّلالة:

لا يستطيع أحدٌ أن ينكر صلةَ الحركات بالمعنى، فعندما تسمع أحداً يقول : قُلتُ، تعرف أنّه ينسب الخطابَ إلى نفسه، وعندما تسمعه يقول: قُلتَ، تعرف أنّ الخطابَ موجَّه إليك، وعندما يقول: قُلتِ تعرف أن الخطاب موجه إليكِ[٦٠] . فتنوُّع الحركاتِ هو المسؤول عن تحديد جهة الخطاب، ويصدق القول أيضًا في بعض ضمائر الخطاب في النصب والجر كما في: إيّاكَ، ولكَ، في خطاب المذكر، ويُقال مثل ذلك في: إياكِ، لكِ، في خطاب المؤنثة، فالفتحة والكسرة وَجَّهت الخطاب إلى جهتهِ المطلوبة.

ذهب النّحاة القدامى إلى أنّ البناء وتحولات الصّوائت فيه ليس لهما صلةً بالمعنى، فقد عدّوا الضمة والكسرة والفتحة في ضمائر الخطاب علامات بناء وليس لها أثر في الدّلالة. ونرى أن هذا بعيد عن الصّواب؛ لأنّ الحركات الثلاث في ضمائر الخطاب مميزات نحوية، توجه الخطاب إلى جهته المقصودة[٦١] .

الخاتمة

انتهت الدّراسة إلى النتائج الآتية:

١. إنّ الأصوات هي المادة الأساسية للّغة ألفاظاً وتراكيب، وإنّ تحوّلات الألفاظ وتوالدّ التّراكيب يجري على أنساق صوتيّة محددة.
٢. إنّ الصّرف لا يمكن استيعابه حق الاستيعاب بمعزلٍ عن علم الأصوات، ولا شك أنّ العلاقة بين النّحو والأصوات لا تقلّ أهمّيّة عمّا عليه الحال في الدّرس الصّرفي.
٣. إنّ تنوّع الصّيغ الصّرفية يعتمد على تَغيُّر الصّوائت المصاحبة للصوامت في البنية.
٤. يستند تحديد دلالات الصّيغ الصّرفية على الصّوائت.
٥. تكون معظم حالات الاشتقاق عن طريق تغيير الصّوائت، التي تتظافر مع أدوات الإلحاق الأخرى للوصول إلى البناء الصّرفي المطلوب.
٦. تفاعل الأصوات الصّائتة في السياق الصّوتي تُسهم في تفسير بعض القضايا الصّرفية.
٧. تُسهم العلاقات الصّوتيّة بين الصّوائت في تحليل بعض المسائل النّحويّة، فضلاً عن دورها في بناء التّراكيب، ودلالة المعاني النّحويّة.

الهوامش

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ، السعران ١٤٨، وينظر: الأصوات اللغوية، أنيس ٢٨، علم الأصوات، برتيل مالبرج، ٦١.

(٢) علم اللغة، للسعران ١٥٠ .

(٣) المصدر نفسه، ١٣٧ .

(٤) ينظر: الكتاب ٤٢٦/٣، والتبصرة والتذكرة ٨١٥/٢ .

(٥) الأصوات اللغوية، أنيس ٣٩، وينظر: التطور النحوي للغة العربية ٥٣ وفصول في فقه اللغة العربية ٣٩٧- ٣٩٨ .

(٦) ينظر: دراسات في علم اللغة، كمال بشر ٢٠١ .

(٧) المصدر نفسه، حاشية (١١) ص٥٥ .

(٨) ينظر: سر الصناعة ١٧/١ - ١٨ .

(٩) ينظر: المصطلح الصوتي في الدّراسات العربية، للصيغ ٢٢٢ .

(١٠) رسالة أسباب حدوث الحروف ١٦ .

(١١) لطائف الاشارات ١٨٧/١ .

(١٢) دروس في علم أصوات العربية ١٥١، وينظر: اللهجات العربية نشأة وتطوراً ٢٠٢ والأصوات اللغوية، أنيس ٣٨، ١١٦، ١٥٥ .

(١٣) شرح المفصل ٦٤/٩ .

(١٤) الأصوات اللغوية، أنيس ١٢٨ .

(١٥) ينظر: الحركات في اللغة العربية، القرالة ٢٥- ٦٠ .

(١٦) ينظر: المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، حسنين صلاح الدّين ص٤١ .

(١٧) ينظر: التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم ص٤٨ .

(١٨) علم اللغة العام، كمال بشر ١٦٩- ١٧٠ .

(١٩) ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل ص١٠٨ .

(٢٠) ينظر: الحركات وحروف المد واللين بين القدماء والمحدثين ٢١٣ .

(٢١) ينظر: كشف اصطلاحات الفنون ٤٣/٣ .

(٢٢) ينظر: مبادئ اللسانيات ١٤٨- ١٤٩ .

(٢٣) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية ٣١ .

(٢٤) ينظر: الوجيز في فقه اللغة، الأنطاكي ٢٩٧ – ٢٩٨ ، وعلم اللغة للسعران ٢٢٣ .

(٢٥) ينظر: علم الأصوات النحوي ٣٢ .

(٢٦) ينظر: أثر الأصوات الصائتة في المستويين الصرفي والنحوي ١٣١ .

(٢٧) ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب، عبد الله العلايلي ٢١٧ .

(٢٨) ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدامى في ضوء علم اللغة المعاصر ١٦٧ .

(٢٩) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك ٢٤ .

(٣٠) ينظر: الحركات في اللغة العربية ٨٠ – ٨١ .

(٣١) ينظر: الحركات في اللغة العربية للقرالة ٨٢، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٢٢-٢٣.

(٣٢) ينظر: المصدران السابقان .

(٣٣) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية ١٩٨ .

(٣٤) المنصف ٤٩ - ٥٢ .

(٣٥) المرجع السابق

(٣٦) ينظر: التصريف الملوكي ٣٥ – ٣٦، وتقريب المقرب في النحو ١٩٩ .

(٣٧) ينظر: دراسة في قواعد النحو العربي ٥١ .

(٣٨) ينظر: الحركات في اللغة العربية ٨٣ .

(٣٩) ينظر: المرجع السابق ٨٧ .

(٤٠) ينظر: المرجع السابق ٩٦ .

(٤١) ينظر: الكتاب ١٨/١ المقتضب ٣٣١/٣، واللمع ٢١، وشرح المفصل ٧/٥ – ٨ .

(٤٢) ينظر: الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية، جرجي زيدان ص ٦٣ .

(٤٣) ينظر: التطور اللغوي ، رمضان عبد التواب ص ٦٧ .

(٤٤) ظاهرة التأنيث ، عمايرة ١٠٥ .

(٤٥) ينظر: الكتاب ١٨/١ .

(٤٦) ينظر: اسرار العربية لابن الانباري ص٥٦، وعلل التثنية لابن جني ٨٥ .

(٤٧) ينظر: اسرار العربية لابن الانباري ص٥٦

([٤٨]) ينظر: التطور اللغوي، رمضان عبد التواب ٤٢، وعلم الصرف الصوتي ٣٦٧ .

([٤٩]) ينظر: علم الأصوات النحوي ص ١٧٣ .

([٥٠]) ينظر: دراسة في قواعد النحو العربي ٦٥ - ٦٦ .

([٥١]) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٥٣/١ - ٥٤ .

([٥٢]) ينظر: الظواهر الصّوتيّة وأثرها في قوانين النحو ٢٠٤ .

([٥٣]) ينظر: المحتسب ٣٧/١، وينظر: قضايا صوتيّة في النحو العربي ٣٦٧ – ٣٦٨ .

([٥٤]) ينظر: علم الأصوات النحوي ١٤٠ .

([٥٥]) ينظر: سر صناعة الاعراب ١/ ٢٦ - ٢٧ .

([٥٦]) الايضاح في علل النحو ٧١ .

([٥٧]) ينظر: المرجع السابق ٦٩ – ٧٠ .

([٥٨]) الصاحبي في فقه اللغة العربية ص٤٣ .

([٥٩]) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٩١ - ٢٣٩ .

([٦٠]) ينظر: علم الأصوات النحوي ٤٧٨ .

([٦١]) المصدر نفسه ٤٧٩ .

المصادر

١. **القرآن الكريم**

٢. **أثر الأصوات الصائتة في المستويين اللغويين (الصرفي والنّحوي)**، بصل، محمد إسماعيل، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلميّة ، مجلد ٣١، عدد ٢، ٢٠٠٩م.

٣. **أسرار العربيّة** ، أبو بركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد(ت ٥٧٧م)، تحقيق: فخر صالح قدارة (بيروت: دار جيل ١٩٩٥م) .

٤. **الأصوات اللغويّة** ، أنيس ابراهيم ، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة ، ٢٠٠٧م).

٥. **الأصوات اللغوية**، عبد القادر عبد الجليل، (عمان: دار صفاء للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠١٤م).

٦. **الإيضاح في علل النحو**، الزجاجي، ابو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: مازن المبارك (بيروت: دار النفائس ، ط٣ ،١٩٨٢م).

٧. **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، ط٣).

٨. **التبصرة والتذكرة**، الصّيمري، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق(ت ٤٣٦هـ)، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٩٨٢م).

٩. **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م).

١٠. **التّصريف الملوكي**، أبن جنّي، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)، تصحيح: محمد الحموي، ط١ (د.ت).

١١. **التّطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، عبد التواب، رمضان، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٩٧م.

١٢. **التّطوّر النحوي للغة العربية**، برجشتراسر، ترجمة: رمضان عبد التواب(القاهرة: مطبعة الخانجي، ١٩٩٤م).

١٣. **التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم**، عبابنة، جعفر نايف، مجلّة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد٦٦، كانون الثاني – حزيران ، ٢٠٠٤م.

١٤. **تقريب المقرّب في النحو**، الأندلسي ، أبو حيّان(٧٤٥ه)، دراسة وتعليق: محمد جاسم الدليمي (بيروت: دار الندوة الجديدة،١٩٨٧م).

١٥. **الحركات في اللغة العربيّة دراسة في التشكيل الصوتي**، القرالة، زيد خليل، (أربد: عالم الكتب الحديث، ط١ ، ٢٠٠٤م).

١٦. **الحركات وحروف المدّ واللين بين القدماء والمحدثين** ، شواهنة ، سعيد ، مجلّة القدس للأبحاث والدراسات، العدد ١٦، ٢٠٠٩م.

١٧. **دراسات في علم اللغة – القسم الأول**، بشر، كمال محمد، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٧١).

١٨. **دراسة في قواعد النحو العربي**، كمال الدين، حازم علي، (القاهرة: مكتبة الآداب ، ١٩٩٧م).

١٩. **دروس في علم أصوات العربية** ، كانتينو، جان، ترجمة : صالح القرمادي (الجامعة التونسية ، ١٩٦٦م).

٢٠. **رسالة أسباب حدوث الحروف**، ابن سينا، الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨هـ)، تحقيق: محمد حسن الطّيّان و يحيى مير العلم (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣م).

٢١. **سر صناعة الاعراب**، ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان الموصلي(ت٣٩٢ه)، تحقيق: حسن هنداوي (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٨٥م).

٢٢. **شرح المفصّل للزمخشري**، ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ)، تصحيح وتعليق: مشيخة الأزهر المعمور، (مصر: إدارة الطباعة المنيرية ، د.ت).

٢٣. **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها** ، ابن فارس ، أبو الحسين أحمد (٢٩٥هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي (بيروت: مؤسسة بدران للطباعة ، ١٩٦٣م).

٢٤. **ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السّاميّة دراسة لغويّة تأصيليّة**، إسماعيل أحمد عمايرة، (الأردن: دار حنين، ط٢، ١٩٩٣م)

٢٥. **الظواهر الصّوتيّة وأثرها في قوانين النحو**، عمار ربيح، (مجلة العلوم الإسلامية، جامعة بسكرة، العدد ٢٥، ٢٠١٢م).

٢٦. **علل التثنية**، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢ه)، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٩٢م).

٢٧. **علم الأصوات** ، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة : عبد الصبور شاهين(القاهرة: مكتبة الشباب، د.ت).

٢٨. **علم الأصوات النّحوي** ، استيتية، سمير شريف، (عمّان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).

٢٩. **علم الصرف الصوتي**، عبد الجليل، عبد القادر، (الأردن: دار أزمنة، سلسلة الدراسات اللغوية ع ٨، ١٩٩٨م).

٣٠. **علم اللغة العام (الأصوات)** ، بشر ، كمال محمد، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥م) .

٣١. **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** ، السعران، محمود ، (بيروت: دار النهضة العربيّة، د.ت) .

٣٢. **فصول في فقه اللغة العربيّة**، عبد التّواب، رمضان، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٦، ١٩٩٩م) .

٣٣. **الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية**، جرجي زيدان (بيروت: دار الحداثة ط٢، ١٩٨٢م).

٣٤. **قضايا صوتية في النحو العربي**، طارق عبد عون الجنابي، (مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣٨، ج٢،٣، ١٩٨٧م).

٣٥. **الكتاب** ، سيبويه، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م) .

٣٦. **كشف اصطلاحات الفنون** ، التهانوي، محمد علي بن علي (ت ١١٥٨هـ)، (بيروت: دار صادر، د.ت).

٣٧. **لطائف الإشارات لفنون القراءات** ، القسطلاني، شهاب الدين (ت ٢٢٣هـ) ، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين (مصر: مطابع الاهرام التجارية، ١٩٧٢م).

٣٨. **اللغة العربية معناها ومبناها** ، حسان، تمام، (القاهرة: عالم الكتب، ط٦ ، ٢٠٠٩م) .

٣٩. **اللمع في العربية**، ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: سميح أبو مغلي (عمّان: ١٩٨٨م).

٤٠. **اللهجات العربية نشأة وتطوراً**، عبد الغفار حامد هلال، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٣م).

٤١. **مبادئ اللسانيّات**، قدّور، أحمد محمد ، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م).

٤٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، (دار سزكين للطباعة والنشر، ١٩٨٦م).

٤٣. **المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة**، حسنين صلاح الدّين، (دار الإتحاد العربي للطباعة، ط١، ١٩٨١م).

٤٤. **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدامى في ضوء علم اللغة المعاصر**، عبد القادر مرعي، (عالم الكتب،ط١، ٢٠١٦م) .

٤٥. **المصطلح الصوتي في الدراسات العربيّة**، الصيغ، عبد العزيز سعيد، (دمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٧م).

٤٦. **مقدمة لدرس لغة العرب**، عبد الله العلايلي، (مصر: المطبعة العصرية د ت).

٤٧. **المنصف(شرح لكتاب التصريف للمازني)**، أبن جنّي، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢ه)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين (وزارة المعارف العموميّة، إدارة إحياء التراث القديم، ط ١، ١٩٥٤م).

٤٨. **المنهج الصوتي للبنية العربيّة** ، شاهين، عبد الصبور، (بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٩٨٠م).

٤٩. **الوجيز في فقه اللغة** ، الأنطاكي، محمد ، (بيروت: مكتبة دار الشروق ، ط٣ ، د.ت).